من غربته الى وطنه من غير ان ينازعه احد في مجلس او غيره ولا
ينازعه في مجلسه لغير لائق به وكذلك عابر السبيل اي المار
على الطريق وهو المسافر اذ لا ارب له الا فيما يبلغه الى وطنه واهله
باهله فلا نجد في بعض المراحل محفورا ولا بستانا لعلمه
بقلة اقامته وانه لو امكنه الطيران فعله ولا يعرج على غير
سبب الوصول فمن ثم اوصى صلى الله عليه وسلم ابن عمر ان يكون على
احد هذين الحالين بتنزيل نفسه منزلة نفسه منزلة غريب
فلا يعلق قلبه بشيء للغربة الى وطنه الذي يرجع اليه اذا اقام منه
انما هي لبعض مؤنة جهازه الى الرجوع الى وطنه او منزلة مسافر
ليله ونهاره الى مقصده فلا مهلة له الا في تحصيل زاد السفر دون
الاستكثار من سعته اخرى ومن ثم اوصى صلى الله عليه وسلم
جماعة من اصحابه ان يكون بالا عنهم من الدنيا كزاد الراكب وذلك
لان الانسان انما اوجد ليتمحن بالطاعة وبالمعصية فيعاقب
انما جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فهو
كعبد ارسله سيده في حاجة فهو انما غريب او عابر سبيل
فما ذا ان يبادر بقضائها ثم يرجع لوطنه فكل هذه الاحوال
ينبغي لطالب الحضرة ان يكون متلبسا بها ليحوز ما اعده الله
تعالى له من النعيم المقيم في مقعد صدق عند مليك
مقتدر وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه وكان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر باعمالك الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر باعمالك المساء لان لكل منهما عملا

تخصه

تخصه فاذا اخرعنه فات ولم يستدرك كماله وان شرع
قضاه فطلبت المبادرة بعمل كل في وقته او المراد اذا امسيت
فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالبقاء الى المساء بل تنتظر الموت في كل وقت واجعل
نصب عينيك وعقب به المهم ما قبله لان ذلك هو المحض على
تقصير الامل فذاك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل
والمنجي من افات التراخي والكسل فان من طال امله ساء
عمله فعلم ان هذا سبب للزهد في الدنيا وقس لهم انه هو او رديفه
ان بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فهو مجاز عن الحقيقة
ما قلناه ثم قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب
وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وفيه قلبه لنسيانه الآخرة
وبعد مقدماتها من الموت وما بعده ها من الافات الاهوال
وانما رقت القلوب وصفاؤها بذكر ذلك قال تعالى فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فسوف يعلمون وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا
في الوسط وخط خطا خارجا وخط خطوطا صغارا الى هذا

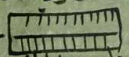

الذي في الوسط من جانبه فقال هذا الانسان
يعني الخط الذي في الوسط وهذا اجله الذي يحيط به وذاك
امله خارج الخط قد حال الاجل دونه وبين امله وهذه الخطوط
الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه

Copyright © King Saud University